

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

برنامج مع الرسول - الحلقة : 16 - فاستقم كما أمرت

28-04-2021

مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا الهادي الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

يا مصطفى ولأنت ساكن مهجتي روعي فداك وكل ما ملكت يدي

إني وقفت لـنصر دينك همتي وسعداتي ألا بغيرك أقتدي

أيها الأخوة الكرام ؛ نحن مع الرسول صلى الله عليه وسلم على مائدته العامرة بالخيرات والبركات والحب ، نلتقي في هذه الحلقات مع فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي نحاوره في هذه الجوانب العظيمة في شخصية نبينا صلى الله عليه وسلم .

السلام عليكم سيدي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

الدكتور بلال نور الدين :

أكرمكم الله سيدي ، جزاكم الله خيراً .

سيدي نتحدث اليوم عن آية قرآنية تخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم ، طبعاً تخاطبنا من بعده :

((عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ

، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ))

[أخرجه مسلم والترمذي]

هذه الآية هي قوله تعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112)﴾

[سورة هود]

في الحديث الذي صححه بعض أهل العلم :

((عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شيبنتي هود وأخواتها
؛ الواقعة والحاقة وإذا الشمس كورت))

[أخرجه الطبراني]

وذكر القرطبي في تفسيره من اللطائف أن لعل الآية التي شيببت النبي صلى الله عليه وسلم هي قوله
تعالى (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) ما أهمية الاستقامة (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ) ؟

الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع إن سلمت سلم المجتمع وإن فسدت فسدت المجتمع :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

لكن قبل ذلك أتمنى أن أقول ما أهمية القصة ، القصة فنٌ راقٍ جداً ، هذا الفن يكاد يكون الأول في
القدرة على زعزعة الثوابت ، أو بناء ثوابت ، لها مفعول مضاعف ، ممكن تفكك ، الآن العالم الذي
يعادي المسلمين يبس من إلغاء الإسلام ، فعمد إلى تفكيكه من الداخل بطريقة غريبة جداً هي تفجيرها من
الداخل ، بهدم الأسرة ، مؤتمرات السكان عُقدت لإلغاء الأسرة، إحلال الفاحشة مكانها ، مؤتمرات
السكان الثلاث هذا هدفهم .

لذلك الأسرة اللبنة الأولى في المجتمع ، إن سلمت سلم المجتمع ، وإن فسدت فسدت المجتمع ، والدين
الأصلي يدعم الأسرة ، والمناهج الأرضية ترفضها ، تفككها ، تفكيك الأسرة منهج عالمي الآن ، مؤتمر
السكان لإلغاء الزواج كلياً ، للاكتفاء بالشذوذ .

الدكتور بلال نور الدين :

والعياذ بالله .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هذا شيء من فضل الله عز وجل فمثل فشلاً ذريعاً ، لأنه يوجد فطرة .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) ﴾

[سورة الروم]

فأمر أمرت به أنت برمجت ، ولقت ، فطرت على محبته ، وأي نهى نُهيته عنه أنت برمجت
وولقت على كراهيته ، والدليل :

﴿ وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (7)

[سورة الحجرات]

الآية معروفة ، فأنت حينما تستقيم على أمر الله تصطلح مع فطرتك فتشعر بالسعادة .
أنا أضرب مثلاً دقيقاً ؛ دخلت إلى البيت الساعة الواحدة ليلاً ، والأم قالت : أريد هذا الدواء يا بني ، قلت لها : الصيدليات مغلقة ، فسكنت ، لكنك تعلم أن هناك صيدليات مناوبة ، ومعك سيارة ، لن تنام مرتاحاً ، هذه هي الفطرة ، فرضاً لو ذهبت إلى هذه الصيدليات المناوبة ولم تجد الدواء ، الدواء مفقود ، في الحالتين الأم لم تأخذ الدواء ، في الحالة الثانية تنام مرتاحاً ، هذه هي الفطرة .
الدكتور بلال نور الدين :
لأنك بذلت الذي تستطيعه .

من يصطلح مع ربه بصطلح مع فطرته :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الإنسان حينما يصطلح مع ربه يصطلح مع فطرته ، هذه هي السعادة ، هي قررة العين ، هي التوفيق بالحياة ، أنت اصطلحت مع كلية وجودك ، مع خصائص وجودك ، فبر الوالدين مريح ، تربية الأولاد مريح ، عندك بنت محتشمة مريح جداً ، عندك دخل حلال مريح ، عندك علاقات مضبوطة ، لا يوجد اختلاط ، عندك شاشة مضبوطة مرتاح ، كل تفاصيل المنهج تعطي راحة نفسية لا يعرفها إلا من ذاقها ، ينام المؤمن مطمئناً ، لا يوجد عنده مشكلة مع الله ، لا يوجد عنده اغتصاب مال ، لا يوجد عنده علاقة لا ترضي الله ، لا يوجد عنده بضاعة محرمة ، لا يوجد عنده غش ببضاعته ، استقامته راحة ، استقامته طمأنينة ، استقامته توفيق ، استقامته خط ساخن مع الله ، يناجيه في الليل .

الدكتور بلال نور الدين :

إذاً هذه (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ) ابن عباس رضي الله عنهما يقول : لم ينزل على رسول الله آية أشق من هذه الآية .

الاستقامة حدية :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

((عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين))

[أخرجه مسلم والترمذي]

لكن إذا شخص طبق المنهج لن يصير رسولاً ، نأتي بمثل بسيط : حقن إبرة بمرض لها خصائص ، هناك تطهير بالكحول ، إلى آخره ، الأمور معقدة ، هذا العمل يقوم به الممرض كما يقوم به الجراح ، المكانة مختلفة ، لكن الممرض يقوم بالتفاصيل كما يفعل الطبيب الجراح .
فهذا :

((وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ))

قالوا : الاستقامة حدية ، إذا قلت : هذا المستودع محكم ، أي محكم ، لو ملأته بمادة معينة ، وتركته عشر سنوات تبقى المادة كما هي ، أما إن كان هناك تسريب فهنا صار نسبياً ، فالإحكام حدي ، والشيء الآخر التسريب نسبي ، يوجد ثقب يفرغ من خلالها بأسبوع ، أو بشهر ، أو بساعة ، وإذا لم يكن له قعر بثانية .

الدكتور بلال نور الدين :

فوراً (فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ) الاستقامة تقتضي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

تطبيق منهج الله ، تعليمات الصانع ، تعليمات الخبير ، الاستقامة ليس لها بديل وهي حدية ، لا يوجد حل وسط بالاستقامة ، بالعمل الصالح يوجد حل وسط ، العمل الصالح نسبي ، الاستقامة حدية .

الدكتور بلال نور الدين :

الاستقامة فيها حركة ؟

الدكتور محمد راتب النابلسي :

فيها حركة طبعاً ، حركة لكن مضبوطة مئة بالمئة .

الدكتور بلال نور الدين :

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ) .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

المؤمن لا يكذب ، لا يزني ، لا يأخذ ما ليس له ، عندك مئة بند موجود بكل مؤمن، مجتمع الإيمان مجتمع مريح ، صادق .

الدكتور بلال نور الدين :

والذي يقول سيدي : لا أستطيع أن أستقيم في هذا الزمان ؟

من توهم أنه لا يستطيع أن يقوم بعمل ما فهو لا يريد أن يفعله :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هو يكذب القرآن ، ما الدليل ؟

﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286) ﴾

[سورة الحجرات]

إذا توهم الإنسان أنه لا يستطيع هو بالحقيقة لا يريد أن يفعل هذا ، هذه الحقيقة المرة .
الدكتور بلال نور الدين :

سيدي ؛ تنمة الآية قال : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) هذا يؤكد (وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) ؟

الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

((وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ))

الدكتور بلال نور الدين :

قال : (وَلَا تَطَّغَوْا) الطغيان ؛ مجاوزة الحد ، ما علاقة الاستقامة بمجاوزة الحد ؟

علاقة الاستقامة بمجاوزة الحد :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

الحقيقة يوجد تشدد ، وتسبب ، الطغيان يوجد له حدان متناقضان ، فالتشدد غير المعقول هذا طغيان ، والإهمال طغيان ، فالطغيان مجاوزة الحد سلباً وإيجاباً ، يوجد تشدد الآن مذموم ، وتفقت مذموم ، والوسط هو الموقف الكامل .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143) ﴾

[سورة البقرة]

بالمركز ، بالحد المعتدل ، لا إسراف ولا تقتير ، بإنفاق المال ، يوجد تقتير ؛ بخل ، ويوجد إسراف ؛ فسق ، بكل شهوة أودعت في الإنسان طرف فيه إفراط ، وطرف فيه تفریط .
الدكتور بلال نور الدين :

والإنسان أحياناً يميل إلى الأمور الجانبية الحدية ، لكن الإسلام يأمره أن يبقى في الوسط : (وَلَا تَطَّغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

النبي بشر وتجري عليه كل خصائص البشر :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

النبي بشر ، إنما أنا بشر .

الدكتور بلال نور الدين :

((عن أبي هريرة رضي الله عنه : اللهم إنما أنا بشر ، أغضب كما يغضب البشر))

[أخرجه البخاري ومسلم]

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أتزوج ، وأكل الطعام ، كل صفات البشر مطبقة بالنبي .

الدكتور بلال نور الدين :

وأنام ، وأرقد .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

ولولا أن النبي بشر تصدق عليه كل خصائص البشر لما كان سيد البشر .

الدكتور بلال نور الدين :

كانوا قالوا : هذا ملك ، ونحن لا نستطيع .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

هو بشر .

**﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴾**

[سورة الكهف]

الدكتور بلال نور الدين :

جاءه رجل .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

لكنه انتصر على بشريته .

الدكتور بلال نور الدين :

جاءه رجل قال : يا رسول الله أخبرني أمراً في الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك ؟ أريد كلمتان ، قل :

((عن سفیان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه : قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك ؟ قال : قل : آمَنْتُ بالله ، ثم استقم))

[أخرجه مسلم]

الدكتور محمد راتب النابلسي :

أنا قرأت زيادة لهذا الحديث ، قال : أريد أخف من ذلك ، قال له : إذا فاستعد للبلاء.

الدكتور بلال نور الدين :

أي لا بد من الإيمان والاستقامة

((قل : آمَنْتُ بالله ، ثم استقم))

الاستقامة .

الفرق بين الإيمان والاستقامة :

الدكتور محمد راتب النابلسي :

ثم للترتيب على التراخي ، الإيمان يحتاج إلى وقت ، إلى طلب علم ، إلى تدقيق ، إلى متابعة ، إلى تكرار ، ما قال : فاستقم ، قال :

((ثم استقم))

أي يوجد مرحلة لا بد من أن تبني ، المرحلة الثانية تتمتع بهذا البناء .

خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

((قل : آمَنْتُ بالله ، ثم استقم))

جزاكم الله خيراً سيدي ، حقاً الآية سيدي تلفت الأنظار كما بدأنا :

((شيبتي هود وأخواتها))

وابن عباس يقول : لم تنزل آية أشق على رسول الله من هذه الآية فكيف ينبغي أن نكون نحن المقصرين في تعاملنا معها ؟ (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

التقدم بالعمر يجعل شيباً للشعر ، والأحداث الخطيرة تشيب الشعر .

الدكتور بلال نور الدين :

جزاكم الله خيراً سيدي .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبقَ لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لشيخنا ما تفضل به كما أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير ، أسعدكم الله بكل خير ، إلى الملتقى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته